

ومن عقائد المرجئة الجهمية أن الكفر بالله هو الجهل به - وهو قول جهنم - وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط وأنه لا يتبعض، موقفهم من الإمامة عدل الشيعة تقول بأن الإمامة بالنص وأنها ينبغي أن تكون من قريش وأن لا تخرج عن آل بيت الرسول، وفي المقابل هذا ذهب الخوراج إلى أن الإمامة ينبغي أن تكون عن طريق الاختيار الحر المباشر، وموقف المرجئة من هذه المشكلة كان وسطاً بين هذين الموقفين فهي قد أخذت عن الخوراج رأيها القائل أن الإمامة لا ينبغي أن تكون بالوراثة أو بالنص ومن ثم ينبغي أن يكون اختيار الإمام قائماً على أنه أفضل الناس، ولهذا فإنها ترى أنه لا يصح أن يتولى المفضول الإمامة أبداً.^[16] يقول الناشئ الأكبر في كتابه "مسائل الإمامة": إن المرجئة كلها تقول بإماماة الفاضل ولا يجوزن إماماة المفضول بوجه من الوجه، وينكرون قول من زعم أنه يتولى مفضول على فاضل إذا كانت علة يخاف معها الانتشار. وفي هذا ما يدل على أنهم غير ناصحين ولا محاطين للأمة. وإن كانت العلة من أهل الفسق، وموقف المرجئة من الإمامة يمكن تلخيصه فيما يلي: فكل من دعى من قريش إلى الكتاب والسنة والعمل بالعدل وجبت إمامته ووجب الخروج معه. كما قال الرسول قوم أن استرجموا رحموا وإذا حكموا عدوا وإذا قسموا أقسطوا. لكنها تنكر أن يكون الله ورسوله قد نصا على أنها من ساللة معينة أو أنها بالوراثة، وأن هؤلاء كانوا على خطأ، وتصح تولية كل واحد منهم بمفرده لكن لا تصح ولايتها معاً.